۱۶۵۹۰

مجله	الرابطة العالم الاسلامی
تاریخ نشر	
شماره	
شماره مسلسل	
محل نشر	مکة
زبان	عربی
نویسنده	محمد بن الشریف.
تعداد صفحات	۳۵ - ۳۸
موضوع سرفصلها	مزاعم تردد و القرآن یرد.
کیفیت	
ملاحظات	الیهود و القرآن.

« وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَعْدُودَةً ، قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ، فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » .

« آية ٨٢ من سورة البقرة »

لليهود مزاعم وأقاويل زكوا بها انفسهم ، ، واستثناءات من صفات مختارة ممتازة زعموا ان الله أختص بها شعبهم اسرائيل ؛ وظلو كذلك يتشدقون بتلك المزاعم جيلا بعد جيل .. وظلوا كذلك يرضعون لبانها لابنائهم وذراريهم ، حتى يديروا رؤوسهم تفاخراً وغروراً ويتطاولوا بها على غيرهم من الشعوب الاخرى .. ولكن بأى شيء يتباهى اللص ؟ وبأى شيء يفخر حتى يلوى رأسه صلفاً وعُجباً ؟! إنه يرنوا إلى ما ينقصه فيلجأ إلى الشرف والامانة والطهر والنزاهة ، فيضفى من كل هاته الصفات عليه ما يكمل نقصه ، في أعين الناس وما يخفى بها خسيسته ..

واليهود لعنهم الله ، أحسوا الضعة وشعروا بالمذلة ، فلصقوا بأنفسهم من المزاعم ما يوارى سوءتهم في هذه الناحية ، فزعموا انهم شعب الله المختار !! وأنهم أبناء الله واحباؤه ، وأن الجنة موقوفة عليهم وان الدار الآخرة لهم خالصة ، وان العذاب لن يصيبهم ، فالشفاعة لهم وحدهم ، وان تعذب واحد منهم فسيمسه العذاب فحسب لحظات معدودة محدودة !! إذ ان هناك خصيصة لكل اسرائيلى انفرد بها دون غيره من عباد الله .. إنه إذا لم تدركه الشفاعة في الآخرة لسبب ما ، وعُذب ، فإنه لن يمكث في النار إلا أياماً معدودات لا تتعدى سبعة أيام ، إذ عمر الكون عندهم سبعة آلاف سنة يعذب الاسرائيلى يوما عن كل الف !! وكأنها عملية حسابية أو عملية نسبة من عمليات الربا الذى اختصوا به وتخصصوا فيه .

ويسوق القرآن مزعمهم هذا ، ويأمر الله رسوله بأن يقول لهم : هل منحكم الله هذه الخصيصة

ووعدكم بها وعاهدكم على أن يمسكم العذاب فحسب ؛ فأين هذا العهد ؟ وأين كان ومتى ؟ إنكم تتقولون على الله في جهالة وجرأة وافتئات ، هناك عذاب دائم وخلود مقيم ، ومن أشرك وأخطأ وأذنب وأساء فهو صاحب النار الملازم لها المخلد في عذابها أما الذين جمعوا بين الايمان الثابت والعمل الصالح فهم أهل الجنة الجديرون بها وبالخلود فيها .

ويفند القرآن مزعمهم فيقول :

« قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا . يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ »

ان كانت لكم هذه الميزات والمميزات الأخروية فتمنوا الموت الذى يسرع بكم إلى الدار الآخرة ، حيث هذا النعيم الخاص بكم الخالص لكم ، وإن لم تتمنوا الموت فما انتم بصادقين !! وكيف يتمنونه وهم الحريصون على حياة ؟ أىّ حياة !! انهم ماديون أنانيون شرومون من الروحية ، ومن الاشراق ، ومن الصفو ، يلوذون بأذيال المادة وأسباب النفع ويتعلقون بالحياة ، أى حياة : كريهة أو كريمة ذليلة أو عزيزة ، شريفة أو خسيسة ، أى حياة ، بأى ثمن !! والحريص الدنيوى بعيد عن الانسانية وعن السماحة ، بل هو الانانية المجسمة والشر المجسد ، فلن يتمنوا الموت أبداً .. ..

« قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ » وآية ١٨ من سورة المائدة تورد زعماً لهم وترد عليه وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

ولم يتركهم القرآن يسرحون في اوهامهم ولم يترك مفترياتهم ودعاواهم هذه من غير رد أو نقد أو نقص وها هو ذا يعرض وهما من اوهامهم ، وقولا من أقاويلهم فيقول :

« وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى »

ثم يرد في عمق وتركيز قائلا :

« تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ »

أوهام وتخيلات تفتقر إلى الادلة الايجابية وتحتاج إلى البراهين ، فلا عجب أن تتنى القرآن بعد ذلك بقوله :

« قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ »

وما يلبث بعد ذاك إلا أن يقرر الاسس الايجابية والمبادىء الحقيقية والركائز التى توصل إلى هذا الهدف فيقول :

« بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »

(١) فلا تغرنكم الاماني ولا يخدعنكم الانتساب

(١) تفسير المنار ج ١ ص ٤٢٧

الباطل إلى الانبياء . فهذه هى طريق الجنة : اسلموا وجوهكم لله تسلموا ، واعملوا الصالحات تؤجروا ، كما يقول القرآن عنهم في سورة النساء

« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ، بَلِ اللهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ، انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا »

« وقد عجبت سورة النساء من خلقهم هذا اذ يزكون أنفسهم !! وقررت أن زكاة الناس وان فضلهم الخلق التكوينى إنما هو لله وحده ورهن بمشيته ، ويستوى أمام هذه المشيئة الآلهية جميع البشر لا فرق بين يهودى وغير يهودى ، وكذلك الشأن ، في الزكاة النفسية والخلقية ، انما تتبع المشيئة الالهية ، وهى مرتبطة بالحكمة والعدل ، فمن فعل الخير ودعا إلى الحق وكان خيراً في مراميه وافعاله فهو الذى يزكيه الله ويوليه حبه ، ولا يظلم الناس في ذلك بل يجنى كل ثمرة فعله ونواياه بتزكية الله إياه حسب زكاة نفسه ومقاصده . » (٢) .

ونقول آيات من سورة البقرة :

« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ فَبِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

لم يكن أمام هؤلاء الذين وضحت لهم الحقائق الإلهية إلا المحاورة والمداورة ، وقد حكم هذا النص القرآني بأنه كان هناك رسل ذوو شرائع وتعاليم في الفترة التى بين الشريعتين : الموسوية والعيسوية ، رسل لا يعلمهم إلا الله ، ارسلوا جميعهم إلى بنى اسرائيل وان موقفهم ازاء رسلهم هؤلاء كان موقفا سلبياً من تكذيب واستكبار ، وموقفا آخر وحشيا كله قتل واعتداء ..!! ثم كشف هذا النص الالهى موقفهم كذلك إزاء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وازاء كتاب الله وانه كان موقف الكفر والعناد ، على الرغم من دلائل الحق وشواهد المعرفة وبراهين اليقين ، فالكتاب مصدق للتوراة التى معهم وفيها البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وبمبعثه ، فهم يعرفون الرسول حق المعرفة

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ

(٢) ص ١٦٠ من كتاب المجتمع الاسلامى كما تنظمه سورة النساء للشيخ المدنى

ولم يكن إلا التعصب والتعصل والتبريرات ، التي ارادوا بها تبرير جحودهم ، وجمودهم ، وهدم القرآن كل مبرراتهم هذه فعند ما قالوا قلوبنا غلف صماء لا تنفذ اليها دعوة محمد ولا تهضم مفاهيم القرآن

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ » رد عليهم القرآن بأن قلوبهم ليست غلفا لا تفهم الحق ولا تعى القول ، ولكنه الكفر والاصرار عليه هو الذى أبعدهم عن رحمة الله وحرمهم منها وقربهم من نقمته وكتبها عليهم ، وبسبب هذا الكفر استحقوا اللعنة

« وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ، بَلْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ » . ولما ذهب « معاذ بن جبل » و « بشر بن البراء » وقالا لفريق من اليهود : يا معشر يهود ، اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال لهما : « سلام بن مشكم » أحد اليهود من بنى النضير ما جاءنا بشىء نعرفه ، وما هو بالذى كنا نذكره لكم ، فأنزل الله ذلك قوله :

« وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ »

وإذا قيل لليهود — الذين لعنهم الله مرتين في هذه الآيات التى معنا — إذا قيل لهم : آمنوا بالقرآن قالوا : نؤمن بالتورات وبموسى الذى انزلت عليه التوراة ، وبما أنزل على انبيائنا ، ونكفر بما أنزل على محمد !! ويرد عليهم القرآن : إذا آمنتم بالتوراة وبأنبيائكم فلماذا قتلتموهم ، أى : فلماذا قتلهم إن كنتم مؤمنين بما أنزل اليكم ؟!

وقال اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم : ما جئتنا بشىء نعرفه ، ولا نزل عليك أدلة محسوسة حتى نراها فنتبعك ..

ويرد القرآن :

« وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ »

فعقبوا على لسان « عبد الله بن صوريا » زعيمهم وعالمهم قائلين للرسول : ومن هو الملاك الذى نزل عليك بهذه الآيات ؟ فقال لهم الرسول : جبريل ، فزعم زعيم اليهود أن جبريل عدو لليهود ، وذكر من عداوته أنه أنذرهم بخراب بيت المقدس !! ويرد القرآن موجها خطابه لمحمد صلى الله عليه وسلم :

« قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ »

فالقرآن من عند الله لا من عند جبريل :

« مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ »